الفصل الثاني
الوسطية والاقتصاد في العبادات

قال تعالى " *طه مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى* " (طه/١).

قال ابن كثير[١] أسند القاضي عياض (ت سنة ٥٤٤ هـ) في كتابه الشفاء[٢]

عن الربيع بن أنس قال: كان النبي ﷺ إذا صلَّى قام على رجل ورفع الأخرى فأنزل الله تعالى " طه " يعني طأ الأرض يا مُحَمَّد " *مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى* " ثم قال: ولا يخفي ما في هذا الإكرام وحسن المعاملة. ا.هـ.

ومن أسباب نزوله أيضاً: أن المشركين من قريش قالوا:

ما أنزل هذا القرآن على مُحَمَّد إلا ليشقى فأنزل الله تعالى قوله " *طه مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى*".

ومن أسباب نزوله هذه الآية الكريمة أن الصحابة كانوا يعلقون الحبال بصدورهم في الصلاة، وذلك من شدَّة العبادة والإقبال على الله تعالى فأنزل الآية الكريمة رحمة ورأفة بهم.

فالصلاة انقطاع عن المادة واتصال بالروح الأعلى، ولكن في أوقات مناسبة محصورة بحيث لا ينخلع الإنسان من حياته وأعماله ونشاطه، ولا ينخرط فيها انخراطاً كلياً فتظلم نفسه، ويتبارد حسه، والصوم ليس حرماناً كاملاً بالليل والنهار، أو قصراً على بعض المباحات دون بعض، وإنما هو حرمان وقتي لساعات محدودة، لك بعدها أن

---

(١) تفسير القرآن العظيم (١٣٨/٣).

(٢) الشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفي (ص/٣٣-٣٤) لأبي الفضل القاضي عياض بن موسي بن عياض اليحصبي.

تتناول كل ما تريد من المباح، وأن تلابس ما أحل الله لك، فيجتمع لك من هذا وذاك تربية الروح وتلبية الجسم.

وقل مثل هذا في الزكاة، والحج، والنكاح، والطلاق، وحل البيع، وحرمة الربا، والاعتراف بالحرب مع النهي عن الاعتداء، والأمر بأخذ الحذر مع النهى عن الإسراف في التظنن، وتشريع القصاص مع العدل والمساواة فيه وإباحة الإنتصار للنفس مع الترغيب في جانب العفو، وغير ذلك مما كلفنا الله إياه، وكانت سنَّة الإسلام فيه التوسط، دون ميل جانب التفريط أو جنوح إلى ناحية الإفراط.

وفي معني ذلك [1] أيضاً قال الحق تعالى " *يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ* " (البقرة /١٨٥).

وقد نزلت هذه الآية بخصوص الصيام قال تعالى " *فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ* "

على وجه الحتم والإلزام أي: فمن كان به مرض في بدنه يشق عليه الصيام معه أو يؤذيه أو كان على سفر في حال السفر فله أن يفطر فإذا أفطر فعليه عدة ما أفطره في السفر من الأيام

ولهذا قال:

" *يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ* ".

" أي إنما رخص لكم في الفطر في حال المرض وفي السفر مع تحتمه في حق المقيم الصحيح تيسيراً عليكم ورحمة بكم "[2].

---

(١) تفسير القرآن العظيم (١/٢٠٥) لابن كثير القرشي.

(٢) مرجع سابق

مظاهر القصد في العبادة وأدلته من السُنَّة المطهرة

وفي السنة المطهرة نماذج كثيرة من هذا التوجيه:.

فمنها عن أم المؤمنين عائشة ﵂ دخل عليها وعندها امرأة قال " من هذه؟" قال: هذه فلانة تذكر من صلاتها. قال" مه عليكم بما تطيقون فو الله لايمل الله حتى تملَّوا، وكان أحب الدين إليه ما داوم صاحبه عليه "(١) .

قال النووي (٢) :

" ومه كلمة نهي وزجر، ومعني " لا يملَّ الله " أي لا يقطع ثوابه عنكم وجزاء أعمالكم ويعاملكم معاملة المال حتى تملوا فتتركوا فينبغي لكم أن تأخذوا ما تطيقون الدوام عليه ليدوم ثوابه لكم وفضله عليكم " . ا. هـ.

وقال النووي :في شرحه على مسلم(٣)

" عليكم من الأعمال ما تطيقون " أي تطيقون الدوام عليه بلا ضرر وفيه دليل على الحث على الاقتصاد في العبادة واجتناب التعمق، وليس الحديث مختصاً بالصلاة بل هو عام في جميع أعمال البر، وفي الحديث: كما شفقته ﷺ بأمته لأنَّه أرشدهم إلى ما يصلحهم وهو ما يمكنهم الدوام عليه بلا مشقة ولا ضرر، فتكون النفس أنشط والقلب منشرحاً فتتم العبادة، بخلاف من تعاطي الأعمال ما يشق فإنه بصدد أن يتركه أو يترك بعضه أو يفعله بكلفة وبغير إنشراح فيفوته خير عظيم، وقد ذم الله سبحانه وتعالى من اعتاد عبادةً ثم أفرط فقال تعالى:

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٥٨/٣) حديث رقم (٧٨٢) واللفظ هنا للبخاري أنظر: فتح الباري لابن حجر العسقلاني: باب الإقتصاد في العبادة.

(٢) رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين (ص/٦٦). ط. بيروت تحقيق د/ مُحَمَّد جميل غازي.

(٣) مسلم بشرح النووي (٥٨/٣-٥٩). ط. بيروت – دار الفكر.

" *وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا* " (الحديد /٢٧).

وقد ندم عبد الله بن عمرو بن العاص على تركه قبول رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم في تخفيف العبادة ومجانبة التشديد ". ا. هـ وسوف نورد قصته مفصلة إن شاء الله تعالى.

أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل:

عن أم المؤمنين عائشة ﵂ أنها قالت[١]: كان لرسول الله ﷺ حصير، وكان يحجزه من الليل فيصلي فيه فجعل الناس يصلون بصلاته ويبسطه بالنهار فثابوا ذات ليلة فقال " يأيها الناس عليكم من الأعمال ما تطيقون فإن الله لايمل حتى تملوا، وإن أحب الأعمال إلى الله

ما دوم عليه وإن قل "

وكان آل مُحَمَّد ﷺ إذا عملوا عملاً أثبتوه فثبت العمل والدوام عليه أفضل من تحمل النفس ما لا تطيق؛ وبالتالي فإنَّ الإنسان سرعان ما يمل ويدع العمل فيفوته الثواب ويذهب عنه الأجر والمثوبة.

بيان هلاك المتشددون

وفي الحديث الذي رواه مسلم[٢] وغيره عن الأحنف بن قيس عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ " هلك المتنطعون " قالها ثلاثاً.

قال النووي[١] المتنطعون: المتعمقون والمتشددون في غير موضع التشدد.

---

(١) رواه مسلم (٣/٥٨-٥٩) نووي رقم (٧٨٢) وما بعده.

(٢) رواه مسلم (٤/٢٠٥٥)، ورواه أبو داود (٢/٨٥)، وأحمد في المسند (١/٣٨٦).

وقال النووي أيضاً في موضع آخر[٢] : هم المتعمقون الغالون المتجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم

وفي هذا المعنى جاء الحديث الذي روي في الصحيحين[٣]

الدين يُسر

قال البخاري عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال " إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة ".

ومعناه كما قال النووي [٤]: استعينوا على طاعة الله بالأعمال في وقت نشاطكم، وفراغ قلوبكم بحيث تستلذون العبادة ولا يسأمون مقصودكم،كما أن المسافر الحاذق يسير في هذه الأوقات، ويستريح هو ودابته في غيرها، فيصل في غير تعب. ا. هـ.

---

[١]، مسلم بشرح النووي (١٩٠/٨) حديث رقم (٢٦٧٠).

(٢) رياض الصالحين (ص/٦٧).

(٣) رواه البخاري (٩٣/١) كتاب الإيمان، وأما اللفظ " القصد القصد تبلغوا " فهو عند البخاري: كتاب الرقاق (٦٤٦٣). كما رواه مسلم (١٩٠/٨) حديث رقم (٢٦٧٠) ن ورواه احمد من حديث أبي برزة (٤٢٢/٤)، ومن حديث بريدة (٣٥٠/٥)، ورواه النسائي (١٢١/٨) وزاد " ويسروا "، وذكره العجلوني في كشف الخفا (٥٤٦/١) تحت رقم (١٤٧٠)، وشرحه الإمام الحافظ ابن رجب الحنبلي شرحاً وافياً في كتابه " المحجه في سير الدلجة".

(٤) رياض الصالحين (ص/٦٧).

قال الشيخ مُحَمَّد علي عبد الرحيم [1] (ت سنة ١٤١٢هـ) رحمه الله تعالى.

دين الإسلام دين السهولة واليسر ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها، وخصال الإسلام كلها ميسرة ومحبوبة، وما كان منها سمحاً وسهلاً فهو أحب إلى الله تعالى.

ويؤيد ذلك ما رواه أحمد عن رسول الله ﷺ " خير دينكم أيسره "، وحينما بعث معاذاً وأبا موسى[2] إلي اليمن قال لهما " يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وتطاوعا ولا تختلفا "

والتيسير سهل على النفس فلا يكثر ولا ينقطع في الطاعة حتي تملها النفس وتسأمها فالذي يشق عليه القيام في الصلاة، يتركه في القعود، والذي يشق عليه الصيام لمرض أو سفر يتركه إلى الإفطار، والذي يصعب عليه الوضوء بالماء لمرض و للبرد القارس ولم يتيسر له الماء الدفيء، يستبدل به التيمم، وهكذا يرفق بنفسه ولا يعسر عليها، وهذا ليس معناه التساهل إلى درجة التفريط ولكن المقصود هو الإعتدال دون إفراط ولا تفريط، لأن التقصير والغلو كلاهما غير محمود لخروجه عن الصواب..." انتهى.

---

(١) مجلة التوحيد المجلد (٢٠) (ص/١٩-٢١).

(٢) أخرجه مسلم (١٣٥٩/٣)، وفي الأشربة (١٥٨٦/٣)، والبخاري في المغازي (٦٠/٨) مرسلاً عن أبي بردة.

ورواه البخاري في الجهاد (١٦٢/٦)، كما رواه مسلم برقم (١٧٣٣) من حديث أبي موسي الأشعري ﷺ.

من مظاهر الغلو والتنطع

المبالغة في المجافاة بين القدمين

ومن التنطع في العبادات أن يقف أحد المأمومين في الصلاة مجافياً قدمه بمسافة تزيد عن عرض كتفه، والمطلوب أيضاً ألا يلصق قدميه ليبعد قدمه اليمنى عن اليسرى بمسافة تعادل ما بين كتفيه، حتى لا يضع إحدي قدميه تحت كتف من جاوره في الصف أثناء الصلاة كما أنَّه إذا سجد في الصلاة الجماعية يلزمه أن يراعي عدم المضايقة إذا جافى بين ذراعيه أثناء السجود، وفي النصيحة أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ينبغي أن يتجنب الغلظة في القول والقسوة في الموعظة.

مخالفة الُسنَّة وعدم الأخذ بالنصيحة

ومن التنطع في العبادة أيضاً عدم الأخذ بسنة الرسول ﷺ في السفر، وذلك بإتمام الصلاة الرباعية بدلاً من قصرها إلى ركعتين كما كان رسول الله ﷺ يفعل، ومن يسر الدين وسهولته الإشفاق على المسافرين، في البرد الشديد أو المطر، أو الوحل في الطريق، وذلك بالجمع بين صلاة المغرب والعشاء جمع تقديم في غير سفر، حتي لا يتعرض المصلون للضرر في السعي لصلاة العشاء، وفي كتاب الله العزيز

" *يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ* " (البقرة /١٨٥).

وقد ورد عن المعصوم ﷺ في حديث عائشة ﵂ " ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا إختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس عنه " متفق عليه.

وقد ختم رسول الله ﷺ الحديث بقوله " واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة"

والغدوة: السير أول النهار.

والدلجة: السيرآخر الليل، وفيه توجيه كريم إلى الإستعانة على العبادة بإيقاعها في الأوقات المنشطة، وإذا كان ﷺ قد اختار أوقات السفر، لحصول النشاط فيها، فإن هذه الأوقات أروح ما يكون البدن للعبادة

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي[1] رحمه الله تعالى.

فعلمت بهذا أنه يؤخذ من هذا الحديث عدة قواعد:.

القاعدة الأولى: التيسير الشامل للشريعة على وجه العموم.

القاعدة الثانية: المشقة تجلب التيسير وقت حصولها.

القاعدة الثالثة: إذا أمرتكم بأمر فائتوا منه ما استطعتم.

القاعدة الرابعة: تنشيط أهل الأعمال، وتبشيرهم بالخير والثواب، المترتب على هذه الأعمال.

القاعدة الخامسة: الوصيَّة الجامعة في كيفية السير والسلوك إلى الله، والتي تغني عن كل شئ ولا يغني عنها شئ، فصلوات الله وسلامه على من أوتي جوامع الكلم ونوافعها" ا.هـ

فشرع الله عدل بين الغالي فيه والجافي عنه، لا إفراط ولا تفريط، ولهذا قال تعالى:

" *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ* " (المائدة /٨٧)

---

(١) الدين يسر مقال منشور بمجلة التوحيد العدد (١٢) السنة (٢١) (ص/١٢) الشيخ مُحَمَّد علي عبد الرحيم " رحمه الله تعالى ".

قاعدة نفيسة في النهى عن الغلو في الدين لشيخ الإسلام ابن تيمية[1] رحمه الله تعالى.

يقول الشيخ في معرض حديثه عن غلو أهل الكتاب في دينهم "...ومثل ما رواه ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله ﷺ . غداة العقبة . وهو على ناقته " إلقط لي حصى فلقطت له سبع حصيات مثل حصى الحذف[2] فجعل ينفضهن في كفه، ويقول أمثال هؤلاء فارموا ".

ثم قال " أيها الناس! إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين " رواه أحمد والنسائي وابن ماجه من حديث عوف عن أبي جميلة عن زياد بن حصين عن أبي العالية عنه، وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم.

والغلو: هو مجاوزة الحد بأن يزاد على حد الشيء أو ذمه على ما يستحق ونحو ذلك، والنصارى أكثر غلواً في الاعتقادات، والأعمال من سائر الطوائف، وإياهم نهى الله عن الغلو في القرآن في قوله تعالى:

" *يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ* " (النساء /١٧١).

وسبب هذا اللفظ العام رمي الجمار، وهو داخل فيه فالغلو فيه مثل رمي الحجارة الكبار ونحو ذلك، بناءاً على أنه قد بالغ في الحصى الصغار، ثم على ذلك بأن ما أهلك من كان قبلنا إلا الغلو في الدين كما تراه في النصارى ا.هـ

---

(١) بتصرف من رسالة تحمل هذا العنوان وللمزيد " إقتصاد الصراط المستقيم " للشيخ ابن تيمية.

(٢) الحذف: وهو الحصى الصغير الذي يلهو به الأطفال ويحذفون به.

الأمة الإسلاميَّة وسط بين أهل الكتاب

وقال في موضع آخر[١]

" وتوسطت هذه الأمة في الطهارة والنجاسة، وفي الحلال والحرام، وفي الأخلاق، ولم يجردوا الشدة كما فعله الأولون[٢]، ولم يجردوا الرأفة كما فعله الآخرون[٣] ؛ بل عاملوا أعداء الله بالشدة، وعاملوا أولياء الله بالرأفة والرحمة، وقالوا: في المسيح ما قاله سبحانه وتعالى، وما قاله المسيح والحواريون، لا ما ابتدعه الغالون، والجافون "

نماذج من توجيه النبي ﷺ لأصحابه ونهيه عن التشدد والقصد في العبادة

١. قصة زينب " أم المؤمنين " رضي الله عنها

روى البخاري ومسلم[٤] عن أنس قال: دخل رسول الله ﷺ المسجد وحبلٌ ممدود بين ساريتين[٥]

فقال:" ما هذا؟ "

---

(١) رسالة في ابن تيمية إلي ملك قبرص المعروفة باسم " الرسالة القبرصية " (ص/٢٦).

(٢) يعني اليهود.

(٣) يعني النصارى.

(٤) رواه مسلم برقم "٧٨٤"،"٧٨٤" بطريق آخر (٦٠/٣) (ومسلم بشرح النووي) كتاب صلاة المسافرين . باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره، كما رواه البخاري (٣٦/٣) وقال النووي في شرحه علي مسلم (٦٠/٣) وفيه:. " الحث علي الإقتصاد في العبادة والنهي عن التعمق والأمر بالإقبال عليها بنشاط وأنه إذا فتر فليقعد حتى يذهب الفتور، وفيه إزالة المنكر باليد لمن تمكن منه، وفيه جواز التنقل في المسجد فإنها كانت تصلي النافلة فلم ينكر عليها ".

(٥) السارية: العمود. وكانت أعمدة مسجده ﷺ من جذوع النخل.

قالوا: لزينب تصلي فإذا كسلت أو فترت أمسكت به.

فقال:" حُلّوه ليصل أحدكم نشاطه ؛فإذا كسل أو فتر قعد".

وفي حديث زهير " فليقعد "، واللفظ هنا لمسلم.

فصدق من سماه الرؤف الرحيم " *لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيم* " (التوبة /١٨٢).

وذلك لأنَّ العنت والمشقة مضادة للفطرة الإنسانية والتشديد على النفس لا يرضاه الله لعباده فإن الله عن تعذيب أنفسنا في عبادته لغنى.

والقصد والإعتدال والوسطيَّة في سائر أنواع العبادات هي الأمر المحمود.

٢. قصة أبو إسرائيل[١] ﷺ

ومن الأمثلة التي وردت عن السلف، وخير القرون ما ورد في الحديث الذي رواه البخاري[٢] قال حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا وهيب ثنا أيوب عن عكرمة عن ابن عباس قال: بينا النبي ﷺ يخطب إذا هو برجل قائم فسأل عنه فقالوا أبو إسرائيل نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم فقال النبي ﷺ " مروه فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه " واللفظ هنا للبخاري. وفي رواية أخري " إن الله عن تعذيب هذا نفسه لغني..."

---

(١) أبو إسرائيل: الأنصاري العامري وقيل اسمه يسر، أنظر " الإصابة " (٦/٤). رواه البخاري رقم "٦٧٠٤"، والطحاوى في مشكل الآثار (٤٤/٣).

(٢) أخرجه البخاري (٥٨٦/١١)، وأبو داود (٥٩٩/٣)، وابن ماجه (٦٩٠/١)، ولم يسم الناذر عند ابن ماجه، أيضاً أنظر كتاب المغني (٥/٩) "كتاب النذور " لابن قدامه المقدسي. ط " مكتبة ابن تيمية. تحقيق الشيخ / مُحَمَّد رشيد رضا د/ مُحَمَّد خليل هراس.

فهذا الرجل نذر أن يقوم في حر الشمس، ولا يقعد، ولا يتكلم، ولا يستظل، وأن يصوم، وهذه مبالغة في تعذيب النفس البشرية فنهاه النبي ﷺ عن هذا المسلك وأمره أن يتكلم، وأن يقعد وأن يستظل وأن يتم صومه؛ فالله لم يأمرنا بتعذيب أنفسنا ونحن نعبده لكي يرضى عنا . جل شأنه . وبالتالي فالشريعة جاءت على منهج الوسطيَّة في شتَّى مناحيها ونبذت كل مظاهر الغلو في الدين، ومظاهر التشدد، والتنطع فما يفعله الرهبان من تعذيب أنفسهم بحجة تطهيرها مرفوض في شريعة المسلمين السمحة.

٣. قصة الحولاء بنت تويت رضي الله عنها زوجة الصحابي الجليل عثمان بن مظعون رضي الله عنه

روى البخاري ومسلم[١] في صحيحيهما قال مسلم عن ابن شهاب الزهري قال: أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته أن الحولاء بنت تويت بن حبيب بن عبد العزيز مرَّت بها، وعندها رسول الله ﷺ فقالت: هذه الحولاء بنت تويت، وزعموا أنها لا تنام الليل فقال رسول الله ﷺ "لا تنام الليل!! خذوا من العمل ما تطيقون فو الله لا يسأم الله حتى تسأموا " وهذه الرواية لمسلم.

وقد رواها البخاري ولم يصرح باسم المرأة إنَّما قال " امرأة من بني أسد " ورواية البخاري عن عبد الله بن مسلمة عن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت عندي امرأة من بني أسد فدخل على رسول الله ﷺ فقال " من هذه؟" قلت: فلانة لا تنام الليل تذكر من صلاتها فقال

" مه، عليكم ما تطيقون من الأعمال فإن الله لا يمل حتى تملوا".

---

(١) رواه البخاري (٢٦/٣)، في كتاب الإيمان (١٠١/١) فتح الباري. وأخرجه مسلم في صلاة المسافرين (٥٤٢/١)، والنسائي (٢١٨/٣) ومالك في الموطأ (٣٦٠/١) كما أخرجه مسلم أيضاً في باب: فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره (٦٠/٣ نووي) الحديث رقم (٧٨٥، ٢٢٠، ٢٢١).

و الحولاء ﷺ هي من بني أسد، زوجة عثمان بن مظعون ﷺ الذي سيرد ذكره بعد قليل وأنَّه أراد الإختصاء كي ينقطع للتبتل والعبادة ورده رسول الله ﷺ وأنكر عليه إنكاراً شديداً وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

قال النووي [1] أراد بقوله ﷺ لا تنام الليل: الإنكار عليها وكراهة فعلها وتشديدها على نفسها، ويوضحه ما في موطأ مالك[2] .

قال في هذا الحديث " وكره ذلك حين عرفت الكراهية في وجهه " وفي هذا دليل لمذهبنا . أي مذهب جماعة أو الأكثرين أنَّ صلاة جميع الليل مكروهة، وعن جماعة من السلف أنَّه لا بأس به، وهو رواية عن مالك إذا لم ينم عن الصبح أي: صلاة الصبح. ا. هـ.

٤. قصة المرأة التي نذرت أن تحج ماشية

عن أنس ﷺ قال " نذرت امرأة أن تمشى إلى بيت الله الحرام فسئل نبي الله ﷺ عن ذلك فقال

" إن الله لغني عن مشيها مروها فلتركب ". قال الترمذي هذا حديث صحيح [3].

وفي حديث آخر روي عقبة بن عامر أن أخته نذرت أن تمشى إلى بيت الله الحرام فسئل رسول الله

ﷺ عن ذلك فقال " مروها فلتركب ولتكفر عن يمينها " والحديث صحيح أخرجه أبو داود.

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٦/٦/٣).

(٢) موطأ مالك (٣٦٠/١).

(٣) المغنى لابن قدامه (٥/٩). كتاب النذور.

٥. قصة الرجل الذي نذر أن يحج ماشياً وهو ضعيف

وفي الصحيحين عن أنس أن النبي ﷺ رأى رجلاً يهادي بين اثنين فسأل عنه فقالوا: نذر أن يحج ماشياً فقال" إن الله لغني عن تعذيب هذا نفسه مروه فليركب " متفق عليه [١]

٦. قصَّة عبد الله بن عمرو بن العاص[٢] رضي الله عنهما

وفي هذه القصة الجليلة التي سوف نرويها بجميع طرقها . إنَّ شاء الله .كما جاءت في الصحيحين لنوضح أهمية منهج الوسطية وخطورة التشديد على النفس والغلو والتنطع.

---

(١) أخرجه البخاري (٧٨/٤) عن أنس رضي الله عنه، وأخرجه في الإيمان والنذور (٥٨٥/١١)، وأخرجه مسلم في النذور (١٢٦٤/٣)، وأبو داود في الإيمان والنذور (٦٠٠/٣)، والترمذي (١١١/٤)، والنسائي (٣٠/٧)، وأحمد في المسند (١١٤/٣، ١٠٦، ١٨٣، ٢٧١).

(٢) رواه البخاري (٢٢٤/٤)، ومسلم في الصوم (٨١٢/٢-٨١٨) وأبو داود في الصوم (٨٢١/٢)، والنسائي في الصوم

(٢٠٨/٤-٢١٥)، وابن ماجه في الصوم (٥٤٦/١)، وأحمد في مسند عبد الله بن عمرو(٢) وأكثر في ذكر طرقه. والطيالسي في المسند (٢٩٨،٣٠١)، والطحاوى في مشكل الآثار (١٠٠/٢)، والحميدى في مسنده (٢٦٩/٢)، والأصفهاني في الحلية (٢٧٩/٣) كلهم عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

روى مسلم في صحيحه[1] عن أبي مُحَمَّد عبد الله عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: أخبر النبي ﷺ أني أقول: لأصومن النهار ولأقومن الليل ما عشت، فقال رسول الله ﷺ " أنت الذي تقول ذلك؟"

فقلت له: قد قلته بأبي أنت وأمي يا رسول الله.

قال " فإنك لا تستطيع ذلك؛ فصم وأفطر، ونم وقم وصُم من الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها، وذلك مثل صيام الدهر ".

قلت: فإني أطيق أفضل من ذلك.

قال " فصم يوماً وأفطر يوماً ".

قلت: فإني أطيق أفضل من ذلك.

فقال رسول الله ﷺ " لا أفضل من ذلك ".

ولأن أكون ـ رأي عبد الله بن عمرو ـ قبلت الثلاثة أيام التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلى من أهلي ومالي.

إنَّ لبدنك عليك حقاً

وفي رواية أخري توضح لنا أسباب الإقتصاد والوسطيَّة وعدم الغلو في العبادة.

قال " ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟"

قلت: بلي يا رسول الله.

قال " فلا تفعل صم وأفطر، ونم وقم، فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لزورك[2] عليك حقاً، بحسبك أن تصوم في كل شهر ثلاثة أيام، فإن لك بكل حسنة عشر أمثالها، فإن ذلك صيام الدهر[1] ".

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي الحديث رقم (١١٥٩)، والحديث بجميع طرقه ورواياته مروي في مسلم، وسوف نلتزم بما جاء فيه.

(٢) زورك: أي زائريك وضيوفك.

يقول عبد الله: فشددت فشدد على.

قلت: يا رسول الله إني أجد قوة.

قال " صم صيام نبي الله داود ولا تزد عليه ".

قلت: وما كان صيام داود؟.

قال " نصف الدهر ".

فكان عبد الله يقول بعدما كبر: ياليتني قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

من شدَّد شُدد عليه.

يتضح لنا من هذه الرواية للحديث أنَّ عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ذكر ندمه على عدم أخذه بالرخصة بعدما كبر سنه وضعفت قواه عن الأخذ بالعزيمة واعترف خطئه بأنَّه شدد على نفسه، فشُدد عليه، والعبرة هنا ما حدث لبني إسرائيل " اليهود " من تعنتهم وتشديدهم على أنفسهم فشدد الله عليهم.

عبد الله يشدد على نفسه في قراءة القرآن.

وفي رواية أخري لهذا الحديث الجليل[٢]: " ألم أخبر أنك تصوم الدهر، وتقرأ القرآن كل ليلة؟ "

---

(١) الدهر الحول أو السنة الواحدة.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (٣٦/٨/٤) حديث رقم (١١٥٩). كما رواه أبو داود (١٣٩٤) والترمذي (٢٩٤٩) وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه (١٣٤٧)، وأحمد في المسند (١٦٤/٢، ١٩٥)، وابن أبي شيبة (٥٠٠/٢)، والدرامي (٣٥٠/١)، وابن حبان ٦٨/٠٢) من طرق عن قتادة عن يزيد بن عبد الله بن الشخير عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

فقلت: بلى يا رسول الله، ولم أرد بذلك إلا الخير.
قال " فصم صوم نبي الله داود، فإنَّه كان أعبد الناس، واقرأ القرآن في كل شهر".
قلت: يا نبي الله إني أطيق أفضل من ذلك!.
قال " فاقرأه في كل عشرين ".
قلت: يا نبي الله إني أطيق أفضل من ذلك!
قال " فاقرأه في كل عشرة ".
قلت: يا نبي الله إنّي أطيق أفضل من ذلك!.
قال " فاقرأه في كل سبع ولا تزد على ذلك ".
وفي زيادات وروايات ليست في مسلم وهي صحيحة أيضاً.
قلت: يا نبي الله إني أطيق أفضل من ذلك!.
قال " فاقرأه في كل ثلاث مره. لا يفقه القرآن من قرأ في أقل من ثلاث ".
فشددت فشدد على، وقال لي النبي ﷺ" إنك لا تدري لعلك يطول بك العمر!"
قال: فصرت إلى الذي قال لي النبي ﷺ.
فلما كبرت وددت أني كنت قبلت رخصة نبي الله ﷺ.

إنَّ لولدك عليك حقاً

وفي رواية أخرى رواها مسلم أيضاً " وإن لولدك عليك حقاً " وفي رواية " أحب الصيام إلى الله صيام داود، وأحب الصلاة إلى الله تعالى صلاة داود، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً، ولا يفر إذا لاقي "

وجاء في هذه الروايات أن النبي ﷺ قال لعبد الله " لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث".

شكوى زوجة عبد الله بن عمرو لانصرافه عنها

وفي رواية قال أنكحني أبي[1] امرأة ذات حسب، وكان يتعاهد كنته[2] . أي امرأة ولده . فيسألها عن بعلها، فتقول له: نعم الرجل من رجل لم يطأ لنا فراشاً ولم يفتش لنا كنفاً منذ آتيناه[3] فلما طال ذلك عليه ذكر ذلك للنبي ﷺ فقال " ألقني به " فلقيته بعد ذلك فقال " كيف تصوم؟". قلت: كل يوم. قال " وكيف تختم؟". قلت كل ليلة، وذكر نحو ما سبق، وكان يقرأ علي بعض أهله السبع يعرضه من النهار ليكون أخف عليه بالليل، وإذا أراد أن يتقوى أفطر من النهار ليكون أخف عليه بالليل، وإذا أراد أن يتقوى أفطر أياماً وأحصى أي عدها وصام مثلهن كراهية أن يترك شيئاً فارق عليه النبي ﷺ [4].

وكل الروايات السابقة في الصحيحين معظمها والقليل منها في أحدهما دون الأخر أنظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٤/٨/٣٤-٤١).

---

(١) أي: زوجني.

(٢) امرأة ابنه.

(٣) وهذه كناية لطيفة عن انصرافه عن وطئها، وهو حق شرعي لها؛ ولكن المرأة المؤمنة تلتزم بآداب الإسلام الرفيعة في حديثها وتورى في الكلام حياءاً وخجلاً فأين نحن من هذه الأخلاق الآن.

(٤) رواه مسلم (٤/٨/٣٤-٤١) " مسلم بشرح النووي ".

قصة كعب بن سور وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما

قال ابن قدامه الحنبلي[1] (توفي سنة ٦٢٠ هـ)

بعد أن ساق الحديث السابق قصة عبد الله بن عمرو وزوجته وقال: إنَّ الحديث متفق عليه فأخبر أن للمرأة عليه حقاً وقد اشتهرت قصة كعب بن سور رواهما عمر بن شعبة في كتاب " قضاة البصرة " من وجوه إحداهن: عن الشعبي أنَّ كعب بن سور كان جالساً عند عمر بن الخطاب فجاءت امرأة فقالت يأمير المؤمنين: ما رأيت رجلاً قط أفضل من زوجي والله إنَّه ليبيت ليله قائماً ويظل نهاره صائماً فاستغفر لها وأثنى عليها واستحت المرأة وقامت راجعة فقال كعب: يأمير المؤمنين هلاَّ أعديت المرأة على زوجها؟ فقال لكعب: إقض بينهما فإنَّك فهمت من أمرها ما لم أفهم! قال: فإني أري كأنَّها امرأة عليها ثلاث نسوة هي رابعتهن فأقضي بثلاثة أيام ولياليهن يتعبد فيهن ولها يوم وليلة، فقال عمر: والله ما رأيك الأول بأعجب إلى من الآخر إذهب فأنت قاض على أهل البصرة، وفي رواية: فقال عمر: نعم القاضي أنت!.

وهذه قضية انتشرت فلم تنكر فكانت إجماعاً. ا. هـ.

---

(١) المغني (٢٩/٧) " آداب الجماع " لابن قدامه المقدسي.

٧. قصّة حنظلة بن الربيع الأسيدي الكاتب[١]

روي مسلم[٢] عن أبي حنظلة بن الربيع الأسيدي (الكاتب) أحد كتاب أبو بكر ﷺ قال لقيني أبو بكر ﷺ فقال: كيف أنت ياحنظلة؟ قلت: نافق حنظلة.

قال: سبحان الله ما تقول؟.

قلت: نكون عند رسول الله ﷺ يذكرنا الجنة والنار كأنَّا رأي عين فإذا خرجنا من عند رسول الله

ﷺ عافسنا الأزواج والضيعات نسينا كثيراً. قال: أبو بكر ﷺ، فوالله لنلقى مثل هذا. فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ﷺ. فقلت: نافق حنظلة يا رسول الله!

فقال رسول الله ﷺ: " وما ذاك؟ ".

قلت: يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة كأنَّا رأي العين،

فقال رسول الله ﷺ:" والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عندي، وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن ياحنظلة ساعة، وساعة ثلاث مرات "

قال النووي[٣] والمقصود بقوله: عافسنا: عالجنا ولاعبنا. والضيعات: المعايش.

---

(١) هو حنظلة بن الربيع بن صيفي التميمي، صحابي، شهد القادسية ونزل الكوفة وتخلف عن علي يوم الجمل. يقال له " حنظلة الكاتب " مات في خلافة معاوية بن أبي سفيان نحو سنة ٥٠هـ.

(٢) رواه مسلم حديث رقم (٢٧٥٠) من طرق ثلاثة. كتاب التوبة، باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة.

(٣) رياض الصالحين (ص/٨٠) باب: الإقتصاد في العبادة.

قال النووي في شرحه على مسلم[1]

وأما قوله " نافق حنظلة، معناه: أنَّه خاف أنَّه منافق حيث كان يحصل له الخوف في مجلس

النبي ﷺ ويظهر عليه ذلك مع المراقبة والفكر والإقبال على طاعة الله " الآخرة "، فإذا خرج اشتغل بالزوجة والأولاد ومعاش الدنيا، وأصل النفاق إظهار ما يكتم خلافه من الشر فخاف أن يكون ذلك نفاقاً فأعلمهم النبي ﷺ، أنَّه ليس بنفاق، وأنَّهم لا يكلفون الدوام على ذلك، ومعني ساعة وساعة أي: ساعة كذا، وساعة كذا.

رواية القصَّة في مسند أحمد

جاء في مسند أحمد[2] عن أبي هريرة قال: قلنا يا رسول الله، إنا إذا رأيناك رقَّت قلوبنا، وكنا من أهل الآخرة، وإذا فارقناك أعجبتنا الدنيا وشممنا النساء والأولاد، قال: لو تكونون . أو قال . لو إنَّكم تكونون على كل حال على الحال التي أنتم عليها عندي لصافحتكم الملائكة بأكفهم ولزارتكم في بيوتكم، ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون كي يغفر لهم، قال: قلنا يا رسول الله، حدثنا عن الجنَّة: ما بناؤها؟ قال لبنة ذهب ولبنة فضة، وملاطها المسك الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران، من يدخلها ينعم ولا يبأس، ويخلد ولا يموت، لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه،

---

(١) (٥٨/٩). مرجع سابق.

(٢) مسند أحمد (٨٠٣٠/١٥)) تحقيق الشيخ: احمد شاكر.

كما أورده ابن حبان في صحيحة برقم (٢٦٢٠) موارد الظمآن وفي صحيح الترمذي (٢٥٢٦/٤) بلفظ مقارب.

ورمز له: جامع الأحاديث القدسية بالحسن (١١٥/٢) تحقيق د. حمزة النشرتي وآخرون.

ثلاثة لا ترد دعوتهم الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم تحمل على الغمام، وتفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب . عز وجل . وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين "

حنظلة يكشف القضيَّة

وفي رواية أخرى[1] لحديث حنظلة " كنا عند رسول الله ﷺ فوعظنا فذكر النار قال ثم جئت إلى البيت فضاحكت الصبيان ولاعبت المرأة.قال: فخرجت فلقيت أبا بكر فذكرت ذلك له. فقال: وأنا قد فعلت مثل ما تذكر فلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله! نافق حنظلة.

فقال " مه ". فحدثته بالحديث فقال أبو بكر: وأنا قد فعلت مثل ما فعل فقال " ياحنظلة ساعة، وساعة ولو كانت تكون قلوبكم كما تكون عند الذكر، لصافحتكم الملائكة حتى تسلم عليكم في

الطرق ". ومعني مه: الإستفهام أي ما تقول، والهاء هنا هاء السكت.

قال النووي[2] ومعني مه: الإستفهام، ويحتمل أنها أي كلمة " مه " للكف والزجر والتعظيم لذلك

مفاهيم مغلوطة ساعة لربك.... وساعة لقلبك

ومن مفاهيم التفريط والبعد عن منهج الوسطيَّة، والجهل بشرائع الإسلام أن أناساً يقولون:" ساعة لربك....وساعة لقلبك " جرياً علي هذا الحديث ولكن بطريقة توافق أهوائهم وأمزجتهم إذ يصرفون أوقاتهم النفيسة في اللهو الفارغ، وفي المعاصي المحرمة،

---

(١) النووي بشرح مسلم (٩/٦٠).

(٢) نفس المرجع السابق (٩/٦٠).

فإذا ذكرت أحدهم بالله، والجنَّة والنَّار قال لك: ياأخي (ساعة لربك..وساعة لقلبك) فهذا استدلال فاسد وفهم منحرف والأحري بهم أن يقولوا ساعة لربك...وساعة لشيطانك.

فالواحد منهم يخرج إلي أماكن الفساد واللهو غير المباح جرياً وراء الشهوات وإشباعاً لنزوات عقولهم، والذي يشير إليه الحديث هو ساعة للعبادة والطاعة، وساعة لقضاء الحاجات وملاعبة الأولاد والزوجة وقضاء المعايش، كما أشار الحديث فالترويح عن النفس في حدود المباح أمر يحرص عليه الشرع ويمدحه أما صرفها علي المعاصي تحت زعم الترويح عن النفس فهو تفريط وجفاء وانحراف عن الشرع.

٨- قصة سلمان الفارسي وأبو الدرداء[١] رضي الله عنهما

روي البخاري وغيره[٢] عن أبي جحيفة . وهب بن عبد الله . رضي الله عنهما قال: آخى رسول الله ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء متبذلة[١] فقال: ما شأنك؟

---

(١) هو عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الانصاري الخزرجي، أبو الدرداء، صحابي من الحكماء الفرسان القضاة، ولاه معاوية قضاء دمشق بأمر من امير المؤمنين عمر بن الخطاب، وهو أول قاضي بها، مات بالشام سنة ٣٢ هـ.

(٢) أخرجه البخاري في "كتاب الصوم " (٢٠٩/٤)، وفي أدب الصحيح (٥٣٤/١٠) والترمذي (٢٤١٣)، وابن خزيمة (٢١٤٤)، وأبو يعلي (٨٩٨)، وابن حبان (٣٢٠)، والدارقطني (١٧٦/٢)، والطبراني في " الكبير " (٢٨٥/٢٢)، والبيهقي (٢٧٦/٤)، وأبو نعيم في" الحلية " (١٨٨/١)كلهم عن أبي جحيفة.

وأخرجه ابن سعد في " الطبقات " (٨٥/٤)، وفيه زيادة قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: " عويمر، سلمان أعلم منك "، وعويمر هو أبو الدرداء، ولكن اسناد هذه الزيادة منقطع.

قال: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا!

فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً، فقال له كل فإني صائم. قال: ما أنا بأكل حتى تأكل، فأكل فلمَّا كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم فقال له: نم ونام، ثم ذهب يقوم فقال له: نم، فلما كان آخر الليل قال سلمان: قم الآن: فصليا جميعاً، فقال له سلمان: إنَّ لنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال:" صدق سلمان ".

جملة من فوائد حديث سلمان وأبي الدرداء

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني [٢] (ت سنة ٨٥٢ هـ) رحمه الله تعالى:.

وفي الحديث جملة فوائد منها:.

١- مشروعية المؤاخاة في الله.

٢- زيارة الإخوان فيه والمبيت عندهم.

٣ – جواز مخاطبة الأجنبية للحاجة.

٤ – النصح للمسلم.

٥- مشروعية تزين المرأة لزوجها وثبات حق المرأة على الزوج في حسن العشرة.

٦ – جواز النهي عن المستحبات إذا خشي أن يفضي ذلك إلى السآمة والملل وتفويت الحقوق الواجبة أو المندوبة الراجح فعلها.

٧ – وفيه جواز الفطر من صيام التطوع.

---

(١) أي: في ثياب المنزل.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٤/١٨٤-١٨٥) ط. الريان . القاهرة.

٩- قصة الرهط[١]

في هذا الحديث الفخم الجليل القدر الذي نسوقه لكي نضع النقاط على الحروف ونوضح عظمة هذا الدين وموافقته للفطرة الإنسانية وبيان أنَّ القصد والإعتدال هو الهدي النبوي الصحيح وما سواه انسلاخ عن موافقة السنة، وانحراف عن الفطرة يرفضه الدين وتأباه الشريعة.

عن أنس ﷺ قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالُّوها[٢]، وقالوا: أين نحن من النبي ﷺ " قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر "

قال أحدهم: أما أنا فأصلي أبداً، وقال الآخر: وأنا أصوم الدهر، ولا أفطر، وقال الآخر: وأنا أعتزل النساء ولا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال:" أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني " متفق عليه[٣]، وقوله صلى الله عليه وسلم " فمن رغب عن سنتي فليس مني " ومعناه: من تركها إعراضاً عنها غير معتقد لها على ما هي عليه، وأمَّا من ترك النكاح على الصفة التي يستحب له تركه كما سبق أو ترك النوم على الفراش لعجزه عنه أو لاشتغاله بعبادة مأذون فيها أو نحو ذلك فلا يتناول هذا الذم والنهي. ا. هـ.

---

(١) الرهط: جماعة من الناس تبلغ من (٣- ٩) أفراد.

(٢) أي عدوها قليلة، الحديث رواه البخاري ومسلم، وهو عند البخاري (١٠٤/٩) ومسلم برقم (١٤٠١)، (١٠٢٠/٢)، والنسائي (٦٠/٦) في النكاح وأحمد في المسند.

(٣) النووي بشرح مسلم (١٤٩/٥).

نزول الوحي بشأن الرهط

وهذا الرهط من أصحاب النبي ﷺ قد أنزل فيهم قرآناً وهو قوله تعالى " *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا* أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ " (المائدة /٨٧).

قال الحافظ ابن كثير الدمشقي[١]

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس نزلت هذه الآية في رهط من أصحاب النبي ﷺ قالوا: تقطع مذاكيرنا ونترك شهوات الدنيا ونسيح في الأرض كما يفعل الرهبان فبلغ ذلك النبي ﷺ فأرسل إليهم فذكر لهم ذلك فقالوا: نعم. فقال النبي ﷺ... الحديث[٢]

قال الإمام الطبري [٣] (ت سنة ٣١٠ هـ) رحمه الله تعالى:

"هذا استدعاء إلى التقوى بألطف الوجوه، وتقديره: أيها المؤمنون بالله لا تضيعوا إيمانكم بالتقصير في التقوى، فتكون عليكم الحسرة العظمي، واتقوا في تحريم ما أحل الله لكم، وفي جميع معاصيه من به تؤمنون، وهو الله تعالى وفي هاتين الآيتين دلالة على كراهية التخلي والتفرد والتوحش والخروج عما عليه الجمهور من التأهل " أي التزوج " وطلب الولد، وعمارة الأرض". ا. هـ.

والآية الثانية المشار غليها في كلام الطبري هي الآية (٨٨) من سورة المائدة " *وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ* اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ "(المائدة/٨٨).

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٢/٨٢- ٨٤).

(٢) رواه ابن أبي حاتم صاحب التفسير كما رواه ابن مردويه عن طريق العوفي عن ابن عباس نحو ذلك.

(٣) مجمع البيان في تفسيرآي القرآن. تفسير سورة المائدة الآية (٨٧) ط. دار المعارف تحقيق: محمود شاكر.

النهي عن التبتل والإنقطاع للعبادة

شرح معنى التبتل:.

قال النووي رحمه الله تعالى التبتل: هو الإنقطاع عن النساء وترك النكاح انقطاعاً إلى عبادة الله، وأصل التبتل القطع، ومنه مريم البتول وفاطمة البتول لإنقطاعها عن نساء زمانها ديناً وفضلاً ورغبة في الآخرة، ومنه " صدقة تبلة " أي: منقطعة عن تصرف مالكها.

قال الطبري: التبتل هو ترك لذات الدنيا وشهواتها والإنقطاع إلى الله تعالى بالتفرع لعبادته. مسلم بشرح النووي (١٤٨/٥).

النهي عن التبتل موافق للفطرة السليمة

من خلال ما ذكرناه آنفاً، وكثرة وتعدد أسباب نزول الآية الكريمة وملخص ذلك أن نفراً من أصحاب النبي ﷺ ورد في بعض الروايات أنهم عشرة أشخاص ومنهم:.

عثمان بن مظعون

عبد الله بن عمرو

علي بن أبي طالب

عبد الله بن مسعود

المقداد بن الأسود

سالماً مولي أبي حذيفة

تبتلوا فجلسوا في البيوت، واعتزلوا النساء، ولبسوا المسوح، وحرموا طيبات الطعام واللباس إلا ما يأكل ويلبس أهل السياحة من بني إسرائيل وهموا بالإختصاء[١]

---

(١) الإختصاء: هو استلال الخصيتين، وكانت هذه العادة جارية عند ملوك الترك يخصون الرجال القائمين علي خدمة حريم الملوك ونهى الإسلام عن ذلك، وقياساً على ذلك يحرم علي المرأة

وأجمعوا لقيام الليل وصيام النهار فنزلت هذه الآية " يا *أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا* أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللَّهَ *لاَ* يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ " (المائدة /٨٧).

قال الحافظ ابن كثير(١)

لا تسيروا بغير سُنَّة المسلمين يريد ما حرموا من النساء والطعام واللباس وما أجمعوا من قيام الليل، وصيام النهار، وما هموا به من الإختصاء؛ فلمَّا نزلت فيهم بعث رسول الله ﷺ فقال:" إنَّ لأنفسكم حقاً ولأعينكم حقاً صوموا وأفطروا وصلوا وناموا فليس منا من ترك سنتنا " فقالوا: اللهم سلمنا واتبعنا ما أنزلت ا.هـ

النبي ﷺ يرد على عثمان بن مظعون التبتل

قال البخاري رحمه الله(٢): ثنا أحمد بن يونس ثنا إبراهيم بن سعد أخبرنا ابن شهاب سمع سعيد بن المسيب يقول سمعت سعد بن أبي وقاص يقول: "ردَّ رسول الله ﷺ على عثمان بن مظعون التبتل ولو أذن له لاختصينا ".

وفي الحديث عن سمرة:" أن النبي ﷺ نهى عن التبتل"(٣).

إجراء عملية جراحية لإزالة الرحم وقطع الإنجاب نهائياً إلا لضرورة شرعية كخطورة الحمل علي حياتها. والخصي: هو شق الأنثيين وانتزاع البيضتين. إحكام الإحكام (٤: ٢٧).

(١) تفسير القرآن العظيم (٤/٢) قال الحافظ: وقد ذكر هذه القصة غير واحد من التابعين مرسلة ولها شاهد في الصحيحين من رواية عائشة أم المؤمنين كما بينا ولله الحمد والمنة.

(٢) البخاري (٩ /١١٧)، مسلم في النكاح (٢ /١٠٢٠)، الترمذي في النكاح (٣ /٣٨٥) وقال حديث حسن صحيح، والنسائي (٥٨/٦)، وابن ماجه (٥٩٣/١)، وأبو داود (٢ /٠١) من حديث عائشة.

(٣) رواه الترمذي في السنن وقال: حسن غريب (٢٧٣/٢)، والنسائي (٥٩/٦)، وابن ماجه (٥٩٣/١).

وعن أم المؤمنين عائشة ﵂ قالت: " نهى رسول الله ﷺ عن التبتل"[1].

وفي رواية أبو داود عن عائشة أن النبي ﷺ بعث إلى عثمان بن مظعون فجاءه فقال : " ياعثمان أرغبت عن سنتي؟" قال: لا والله يا رسول الله ولكن سنتك أطلب.

قال:" فإني أنام وأصلي وأصوم وأفطر وأنكح النساء فاتق الله يا عثمان فإنَّ لأهلك عليك حقاً وإنَّ لضيفك عليك حقاً وإن لنفسك عليك حقاً فصم وأفطر وصل ونم ".

ووجه الاستدلال واضح من الحديث وهو أنَّ الإختصاء تشدد وغلو وابتعاد عن سنة رسول الله

ﷺ يطهر صاحبه من خلال زهده في النساء ورغبته في الآخرة ولن ينال ذلك إلا باتباع الكتاب والسنة فحرَّم عليه الرسول ذلك لما فيه من الضرر والله سبحانه يقول[2] " يا *أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا* أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللَّهَ *لاَ* يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ " (المائدة /٨٧).

عودة إلى قصة الحولاء بنت تويت ﵂

فهذه المرأة المؤمنة لما كان زوجها الصحابي الجليل عثمان بن مظعون ﵁ قد إنقطع للعبادة وأهملها في الفراش فجاءت هذه المرأة إلى أم المؤمنين عائشة ﵂ فقالت لها عائشة ومن عندها من أزواج النبي

ﷺ ما بالك ياحولاء متغيرة اللون؟ لا تمتشطين ولا تطيبين؟.

---

(١) رواه الترمذي في السنن وصححه (٢/٢٧٤)، والنسائي (٦/٥٨)، والدرامي (٢/١٣٣).

(٢) قراع الأسنة في نفي التطرف والشذوذ عن أهل السنة(ص ١٢- ١٣) عبد العزيز اليمني.

فقال: وكيف أمتشط وأتطيب وما وقع على زوجي وما رفع عني ثوباً [1] منذ كذا وكذا قالت: فجعلن يضحكن من كلامها، فدخل رسول الله ﷺ وهن يضحكن؛ فقال:" ما يضحككن؟".

قال: إنَّ الحولاء سألتها عن أمرها فقالت ما رفع عني زوجي ثوباً منذ كذا وكذا، فأرسل إليه فدعاه فقال:" مالك يا عثمان؟" قال: إنِّي تركته لله لكي أتخلى للعبادة وقصَّ عليه أمره، وكان عثمان قد أراد أن يجبَّ [2] نفسه.

فقال رسول الله ﷺ:" أقسمت عليك إلا رجعت فواقعت أهلك! ".

فقال: يا رسول الله إني صائم! فقال " أفطر ". قال: فأفطر وأتى أهله، فرجعت الحولاء إلى عائشة ﷺ وقد امتشطت واكتحلت وتطيبت، فضحكت عائشة وقالت ما لك يا حولاء؟ فقالت: إنَّه أتاها أمس.

وقال رسول الله ﷺ:" ما بال أقوام حرموا النساء والطعام والنوم ألا إني أنام وأقوم وأفطر وأصوم وأنكح النساء، فمن رغب عني فليس مني.... فنزلت الآية " *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا* أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللَّهَ *لاَ* يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ " (المائدة /٨٧).

يقول لعثمان: لا تجب نفسك فإن هذا هو الإعتداء، وأمرهم أن يكفروا عن أيمانهم ا.هـ.

والحديث رواه ابن جرير الطبري في تفسيره وتقدم تخريجه.

---

(١) تكني المرأة الصالحة عن هجرة الصحابي الجليل زوجها: عثمان بن مظعون لها في الفراش لإنشغاله عنها بالتبتل والعبادة.

(٢) يجب:أي يقطع عضو الذكورة؛ وقولهم: رجل مجبوب أي لا ذكر له وهو محرم شرعاً، وقياساً عليه يحرم تعاطي المرأة وسيلة لقطع الإنجاب نهائياً؛ إلا إذا كان في ذلك خطراً علي حياتها فيجوز للضرورة.

من مفاسد الحضارة الحديثة

ومن ذلك يتضح لنا أن التجبية حرام؛ وذلك لأنها تغيير لخلق الله عز وجل وإعراض عن فطرة الله التي فطر الناس عليها، وللأسف هناك أشباه ذكور يقومون بعمليات تغيير خلق الله إلى الجنس الآخر من خلال جراحة لإزالة عضو الذكورة أو استلال الخصيتين " الإخصاء "، والتشبه بالنساء ووضع المساحيق والأصباغ، وإن تعجب فعجب من صُناع الحضارة الأمريكية الذين يحاولون إصدار قانون وتشريع في الكونجرس (مجلس الشيوخ) الأمريكي لحماية ما سمي بـ " حقوق الشواذ " والدفاع عن زواج الرجل بالرجل ـ عياذا بالله ـ، والمرأة بالمرأة، وتعميم ذلك في ظل العولمة " الأمركة"، والأخطر من ذلك أن هؤلاء الجاهلين المعاندين يحاولون فرض ذلك على العالم الإسلامي والضغط على البلدان الإسلامية في ظل النظام العالمي الأمريكي الجديد، وينبغي على الدول الإسلامية، والمخلصين من أبناءها الدفاع عن قيم الحضارة الإسلامية وإلا لو سادت مثل هذه القيم السدوميَّة الجاهلية الفاجرة لحدث فناء للجنس البشري في ظل هذه القيادة التي تنتمي إلى حضارة قوم لوط فلعنُة الله على الظالمين.

شرع الله عدل بين الغالي فيه والجافي عنه

فقول اله تعالى " وَلاَ تَعْتَدُواْ " (المائدة /٨٧) أي: ولا تبالغوا في التطبيق على أنفسكم بتحريم المباحات عليكم كما قاله من قاله من السلف، ويحتمل أن يكون المراد لا تحرموا الحلال فلا تعتدوا في تناول الحلال بل خذوا منه بقدر كفايتكم وحاجتكم ولا تجاوزا الحد فيه كما قال تعالى:

"وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا " (الفرقان: ٦٧).

لا يجوز تحريم ما أحل الله تعالى

قال الطبري [1]لا يجوز لأحد من المسلمين تحريم شيء مما أحله الله لعبادة المؤمنين على نفسه من طيبات المطاعم والملابس والمناكح إذا خاف على نفسه العنت والمشقة، ولذلك رد النبي

ﷺ التبتل عن عثمان بن مظعون ﷺ، فثبت أنَّه لا فضل في ترك شيء مما أحله الله لعبادة، وأنَّ الفضل والبر إنَّما هو في فعل ما ندب عباده إليه، وعمل به رسول الله ﷺ، وسنه لأمته، واتبعه على مناهجه الأمة الراشدون، إذا كان خير الهدي هدي نبينا مُحَمَّد ﷺ فإذا كان كذلك تبين خطأ من أثر أكل الخشن من الطعام، وترك اللحم وغيره حذراً من عارض الحاجة إلى النساء.... فإن ظن ظان أنَّ الخير في غير الذي قلنا لما في لباس الخشن وأكله من المشقة، وصرف ما فضل بينهما من القيمة إلى أهل الحاجة، فقد ظن خطأ، وذلك أن الأولى بالإنسان صلاح نفسه وعونه لها على طاعة ربها، ولا شيء آخر للجسم من المطاعم الرديئة لأنَّها مفسدة لعقلة، ومضعفة لأدواته التي جعلها الله سبباً إلى طاعته ا.هـ.

الورع الكاذب

جاء رجل إلى الحسن البصري فقال: إن لي جاراً لا يأكل الفالوذج[2] فقال: ولما؟ قال:يقول لايؤدي شكره، فقال الحسن: أفيشرب الماء البارد؟ قال: نعم! فقال: إنَّ جارك جاهل فإن نعمة الله عليه في الماء البارد أكثر من نعمته عليه في الفالوذج!.

---

(١) مجمع البيان للطبري. تفسير الآية (٨٧) سورة المائدة.

(٢) نوع من الحلوى، ويصنع من الدقيق الفاخر والعسل الأبيض والسمن البلدي، والسكر ويضاف عليه المكسرات والزبيب، وكان من أطايب الحلوي في طعام هذه الأزمنة.

وآخر يحرم على نفسه اللحم

ومن أسباب نزول الآية الكريمة[1] " يا *أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا* أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ " (المائدة /٨٧).

مارواه ابن أبي حاتم عن عكرمة عن ابن عباس أن رجلاً أتي النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني إذا أكلت من هذا اللحم انتشرت[2] إلى النساء وإنّي حرَّمتُ على نفسي اللحم. فنزلت " يا *أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا* أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ".

وهذا الحديث رواه الترمذي، وابن جرير جميعاً عن عمرو بن علي الفلاس عن أبي عاصم النبيل به وقال: حسن غريب، وروي من وجه آخر مرسلاً وروي مرفوعاً عن ابن عباس.

إباحة الطيب من المطاعم

قال أبو الفتح الأبشيهي[3] (ت سنة ٨٥٠هـ) رحمة الله تعالى

أما إباحة الطيب من المطاعم فقد قال تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُواْ لِلّهِ إن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ " (البقرة / ١٧٢).

وقال تعالى " يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ " (لمائدة / ٤).

وقال تعالى "قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ " (الأعراف / ٣٢).

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٨٣).

(٢) الإنتشار: هو الإنعاظ وشدة الشبق والشهوة إلي النساء.

(٣) المستطرف في كل فن مستظرف (١ / ٣٠٥).

وقال رسول الله ﷺ "محرم الحلال كمحلل الحرام "[1]

وقال عليه الصلاة والسلام " إنَّ الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده في مأكله ومشربه "[2]

وكان الحسن ﷺ يقول:" ليس اتخاذ الطعام سرف "، وسئل الفضيل عمن يترك الطيبات من اللحم والخبيص " نوع من الحلوى" للزهد، فقال: ما الزهد وأكل الخبيص؟ ليتك تأكل وتتقي الله إنَّ الله لا يكره أن تأكل الحلال إذا إتقيت الحرام، أنظر كيف برك بوالديك وصلتك للرحم وكيف عطفك على الجار وكيف رحمتك للمسلمين وكيف كظمك للغيظ وكيف عفوك عمن ظلمك وكيف إحسانك إلى من أساء إليك، وكيف صبرك واحتمالك للأذى، أنت إلى أحكام هذا أحوج من ترك الخبيص.ا.هـ.

إنَّ الغلو والتنطع والتشديد على النفس عاقبته وخيمة ففضلاً عن تضييع حقوق الزوجة والأبناء، وحقوق النفس البشرية ذاتها ففيه أيضاً عواقب ذات ضرر مباشر في أمر العبادة نفسه. وإليك ـ أيها القاريء. هذا المثال الذي يتضح به المقال:.

النهي عن الصلاة عند مغالبة النعاس

عن أم المؤمنين عائشة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:" إذا نعس أحدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم، فإن أحدكم إذا صلَّى وهو ناعس لا يدري لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه "[3].

ومعناه أن الله ـ جل شأنه ـ لا يحمل النفس البشرية ما لا تطيق

" أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ "(الملك /١٤).

---

(١) رواه أصحاب السنن.

(٢) مصداقا لقوله تعالى " وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ " (الضحي /١١).

(٣) متفق عليه.

١٠ . قصة معاذ بن جبل ﷺ

روى البخاري ومسلم وغيرهما[١] قال: عن جابر ﷺ قال: كان معاذ يصلي مع النبي ﷺ فيؤم قومه، فصلي ليلة مع النبي ﷺ العشاء ثم أتي قومه فأمهم فافتتح بسورة البقرة، فانحرف رجل فسلم ثمَّ صلَّى وحده وانصرف فقالوا له: أنافقت؟ يافلان! قال: لا والله! ولآتين رسول الله ﷺ فلأخبرنه.

فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! إنا أصحاب نواضح [٢] نعمل بالنهار وإن معاذاً صلَّى معك العشاء ثمَّ أتى فا فتتح بسورة البقرة فأقبل رسول الله ﷺ على معاذ فقال:" يا معاذ! أفتَّان أنت؟ اقرأ بكذا واقرأ بكذا ".

قال سفيان: فقلت لعمرو: إن أباالزبير حدثنا عن جابر أنه قال: " إقرأوا والشمس وضحاها،...والضحي والليل إذا يغشي، وسبح اسم ربك الأعلى ". فقال عمرو: نحو هذا.

قال النووي [٣] رحمه الله تعالى قوله ﷺ:" أفتَّان أنت يامعاذ " أي مُنفر عن الدين وصاد عنه، ففيه الإنكار على من ارتكب ما ينهي عنه وإن كان مكروهاً غير محرم، وفيه جواز الإكتفاء في التعزير بالكلام، وفيه الأمر بتخفيف الصلاة، والتعزير على إطالتها إذا لم يرض المأموم. ا.هـ. كتاب الصلاة في صحيحه باباً وقد عقد الإمام مسلم في سمَّاه باب: أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام.

---

(١) رواه البخاري (٢/ ١٩٢)، ومسلم (٣٣٩/١)، كتاب الصلاة . باب القراءة في العشاء رقم (٤٦٥)، وأبو داود (٥٠٢/١) باب:

في تخفيف الصلاة، والنسائي (٢/ ٩٧.٩٨).

(٢) هي الإبل التي يستقي عليها جمع"ناضح" وأراد إنا أصحاب عمل وتعب فلا تطول في الصلاة.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (١٥٢/٢-١٥٣) من حاشية الشرح.

وقد ذكر فيه أربعة أحاديث رواها من عدة طرق بلغت ١٣ طريقاً كاملاً ونذكر منها:.

عن أبي مسعود الانصاري [١] قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إني لأتأخر عن صلاة الصبح من أجل فلان مما يطيل بنا فما رأيت النبي ﷺ غضب في موعظة قط أشد مما غضب يومئذ فقال:"يا أيها الناس! إنَّ منكم منفرين فأيكم أم الناس فليوجز فإن من ورائه الكبير والضعيف وذا الحاجة ".

الرجل يطيل الصلاة إذا كان وحده فقط

وروي مثله [٢] عن أبي هريرة وذكر المريض وقال: " فإذا صلَّى وحده فليصل كيف شاء ".

وكان آخر عهده ﷺ ونصيحته إلى الصحابي الجليل عثمان بن أبي العاص " إذا أممت قوماً فأخف بهم الصلاة "[٣].

وفي رواية أخرى في السنن قال له:" أنت إمام قومك وأقدر القوم بأضعفهم " إسناده حسن وأصله في مسلم كما ذكرناه آنفاً.

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (١٥٤/٢) حديث رقم (٤٦٦) .

(٢) حديث رقم (٤٦٧) وأنظر: الحديث رقم (٤٦٨) .

(٣) الحديث اخرجه ابو داود والنسائي عن عثمان بن أبي العاص واللفظ هنا لمسلم.

التخفيف في الصلاة والنهي عن الإطالة

روي البخاري[1] في صحيحه:. جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني لأتأخر عن صلاة الصبح من أجل فلان مما يطيل بنا، فما رأيت النبي ﷺ غضب في موعظة قط أشد مما غضب يومئذ فقال:" يا أيها الناس إنَّ منكم منفرين فأيكم أم الناس فليوجز، فإن من ورائه الكبير والصغير وذا الحاجة ".

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في الفتح[2].

قال ابن دقيق العيد: التطويل والتخفيف من الأمور الإضافية، فقد يكون الشيء خفيفاً بالنسبة إلى عادة، وقوم طويلاً بالنسبة لعادة آخرين.

قلت: أي الحافظ ابن حجر:" وأولى ما أخذ حد التخفيف من الحديث الذي أخرجه أبو داود والنسائي "عن عثمان بن أبي العاص أن النبي ﷺ قال له: أنت إمام قومك، وأقدر القوم بأضعفهم" إسناده حسن وأصله في مسلم " ا.هـ.

هدي الرحمة المهداة ﷺ ومعلم الشرائع

روي مسلم في الصحيح عن أنس ﷺ ان رسول الله ﷺ كان أخفَّ الناس صلاة في تمام، وفي الحديث الآخر من نفس الباب وهو مروي عن أنس أيضاً قال: كان رسول الله ﷺ يسمع بكاء الصبي مع أمه، وهو في الصلاة فيقرأ بالسورة الخفيفة أو بالسورة القصيرة،وفي شرح النووي نجد قول النووي[3] يذكر رواية أخري للحديث.

---

(١) الحديث أخرجه البخاري: كتاب الأذان باب من شكا إمامه إذا طول (٧٠٤). ومسلم: كتاب الصلاة: باب القراءة في العشاء (٤٦٦)،(١٨٢) واللفظ له .كما مر. من حديثه أبي مسعود الأنصاري ﷺ.

(٢) فتح الباري (٣٣٣/٢)، أنظر الكلام علي هذه المسالة في مبحث نفيس لابن القيم في كتاب، الصلاة وحكم تاركها (ص/١٠٧-١٢٠).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي حديث رقم "٤٦٩" كتاب الصلاة: باب أمر الائمة بتخفيف

التخفيف بالصلاة من أجل بكاء الصبي

أنَّ النبي ﷺ قال:" إني لأدخل في الصلاة أريد إطالتها فأسمع بكاء الصبي فأخفف من شدة وجد أمه به"(١).

والوجد: يطلق على الحزن، وعلى الحب أيضا كلاهما سائغ هنا.

والحزن: أظهر أي من حزنها واشتغال قلبها به، وفيه دليل على الرفق بالمأمومين وسائر الأتباع ومراعاة مصلحتهم، وأن لا يدخل عليهم ما يشق عليهم، وإن كان يسيراً غير ضرورة(٢).

فالرسول ﷺ يشفق على لهفة الأم علي صغيرها وهو يبكي وأمه تصلي بأبي أنت وأمي يا رسول الله صدق من سماك الرؤف الرحيم.

ولله درُّ أمير الشعراء إذ يقول:.

وإذا رحمت فأنت أم أو أب هذان في الدنيا هما الرحماء

ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة وقدوة طيبة، فهل نحن أشد تقي وورعاً من رسول الله ﷺ أو أشد إيماناً حاشا وكلا.

فالقصد.. القصد.. أيها المؤمنون.

الصلاة في تمام.

(١) حديث رقم "٤٧٠" (١٥٦/٤) صحيح مسلم بشرح النووي.

(٢) ومن فوائد الحديث أيضاً: قال النووي (١٥٦/٨/٢) صحيح مسلم.

. جواز صلاة النساء مع الرجال في المسجد وأن الصبي يجوز إدخاله المسجد وإن كان الاولي تنزيه المسجد عمن لا يؤمن منه حدث.

ولله در أبي سليمان الخطابي [1] (ت سنة٣٨٨هـ) رحمه الله تعالى

تسامح ولا تستوف حقك كله فلم يستوف قط كريم

ولاتغلُ في شيء من الأمر واقتصد كلا طرفي قصد الأمور ذميم

وفي الحديث عن أبي عبد الله جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال:" كنت أصلي مع النبي ﷺ فكانت صلاته قصداً وخطبته قصداً " رواه مسلم في الصحيح.

(١) العزلة (ص/١٢٦) لأبي سليمان حمد بن مُحَمَّد الخطابي البستي. تحقيق: عادل عبد الموجود. ط. سنة ١٩٨٧م.